بشكل عام ، ثم لما بدأ يتناول التكرير كباب مستقلٌ بنفسه أورد ما يستحسن منه وما يعاب بالنسبة لما يطرأ على الجُمْلة من طول أو قصر .

والملاحظ أن مسألة التكرار كانت مثارَ اختلاف في المؤلَّفات القديمة ، بين مؤيِّد لها ونافر منها ، وربما كان ما أورده الجاحظُ في هذا المجال أساس هذه الآراء المتقابِلة ؛ فقد قَبِلَ من التكرار ما كان لضرورة المعنى وتقريره ، أو ما كان منه متصلا باحتياج المخاطب إلى التنبيه ، كما لاحظ أن ترداد الألفاظ ليس بعيٍّ ما لم يجاوز مقدارَ الحاجة ويخرج إلى العبث [١].

ولكن ضبط الحاجة إلى التكرار غير ممكن ؛ لأنه أمرٌ يتصل بأقدار السامعين ، ومن يحضر الحديث من العامة والخاصة [٢].

كما أورد الجاحظ من الروايات ما يفيد كراهية التكرار على إطلاقه . فقد روى أن ابن السماك كان يومًا يتكلم « وجارية له حيث تسمع كلامه ، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تكثر ترداده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملَّه من يفهمه . » [٣]

كما روي عن عباد بن العوام ، عن شعبة عن قتادة أنه مكتوب في التوراة : (لا يعاد الحديث مرتين) ، كما روي عن الزهري أن إعادة الحديث أشد من نقل الصخر [٤].

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .
(٢) الجاحظ : الحيوان ، ج ١ ، ص ٩١ .
(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
(٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .